دار الحديث العروية

هي من المدارس التي كانت في الجامع الأموي . أنشئت في القرن السادس الهجري . تنسب الى سيف الدين محمد بن عروة المتوفى سنة ٦٢٠/١٢٢٣ . كان مكانها مشهداً توضع فيه الحواصل الجامعيّة ، ففتحه ابن عروة ، وبنى فيه بركة ، ووقف فيه على الحديث النبوي درساً ، ووقف أيضاً فيه خزائن كتب [١] .

وقد ورد اختلاف في النصوص التي تكلمت على دار الحديث هذه في تحديد مكانها .

فقد ذكر النعيمي ، المتوفى سنة ٩٢٧/١٥٢١ ، عند الكلام عليها: « انها بمشهد عروة بالجانب الشرقي من صحن الجامع قبلي الحلبية ، ويُعرف قديماً بمشهد علي » [٢] .

وذكرها مرّةً ثانيةً عند كلامه على التاجيّة فقال : « التاجية بزاوية الجامع الأموي الشرقية غربي دار الحديث العروية » [٣] .

وقد تبعه مختصروه ومن نقلوا عنه . فذكر ذلك العلموي في مختصر تنبيه الطالب [٤] ، والغزي في الكواكب السائرة [٥] ، وكرد علي في خطط الشام [٦] ، وتقي الدين في منتخبات التواريخ [٧] .

---

(١) انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠١/١٣ (القاهرة ١٣٥٨ هـ)
(٢) النعيمي ، تنبيه الطالب ٨٢/١ (دمشق ١٩٤٩)
(٣) المصدر السابق ٤٨٣/١
(٤) العلموي ، مختصر تنبيه الطالب ص ١٥ (دمشق ١٩٤٧)
(٥) الغزي ، الكواكب ١ : ٢٥٧ (بيروت ١٩٤٢)
(٦) كرد علي ، خطط الشام ٦ : ٧٤ (دمشق ١٩٢٨)
(٧) تقي الدين، منتخبات تواريخ دمشق ٩٤٠/٣ (دمشق ،لاتاريخ لطبع هذا الجزء) قال : لصيقة الجامع الأموي من جهة باب القيمرية وقد صارت داراً وتكية لكل من يتولى ذكر النقشبندية في الزاوية التي هي جانب الدار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير أننا بعد البحث والاستقصاء تبين لنا أن ما ذكره النعيمي كان خطأ .

وأن النصوص القديمة التي سبقت عصر النعيمي تخالف ما ذكره تماماً .

ففي القرن الثامن نجد ابن فضل الله العمري ، المتوفى سنة ٧٤٩ / ١٣٤٨ ، يذكر عند الكلام على مشاهد الجامع الأموي ما يلي :

« والغربي بقبلة مشهد على اسم عمر ويُعرف الآن بمشهد عروة ، وبه شيخ حديث وجماعة من العلماء يستمعون الحديث بوقف مستقل وعدة خزائن كتب وقف »[1] .

فنص العمري على نقيض نص النُعيمي . فالأول يذكر أن اسم المشهد على اسم عمر في حين أن الثاني يجعله على اسم علي ، والعمري يذكر انه في الغرب في حين يذكر النعيمي أنه في الشرق .

فإذا رجعنا الى نصوص القرن السابع ، وجدنا أبا شامة صاحب كتاب الروضتين ، المتوفى سنة ٦٦٥/١٢٧٦ ، يذكر أن هذا المشهد في غرب الجامع أيضاً[2] .

فهذان النصان لا يدعان مجالاً للشك ، وخاصة أن أبا شامة كان معاصراً انشاء المشهد .

ويؤيد تخطيئنا النعيمي ما وجدناه أثناء مطالعاتنا في مخطوطات دار الكتب الظاهرية من سماعات قديمة في هذا المشهد ورد فيها تحديد لموقعه .

فالسماع الأول مؤرخ في سنة ٦٢٢/١٢٢٥ أي بعد سنتين من وفاة ابن عروة . وهو سماع على زكي الدين البرزالي العالم المحدث ، ولهذا السماع شأن . فقد جاء فيه انه « سمع عليه جزءاً من الفوائد عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم :

---

(١) العمري ، مسالك الأبصار ١/١٩٦ (القاهرة ١٩٢٤) .

(٢) أبو شامة ، ذيل الروضتين ، ص ١٣٦ (طبع باسم تراجم القرنين السادس والسابع ، القاهرة ١٩٤٧)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن محمد الزناتي ، واسمعيل بن عيسى بن رشيد الصقلي ، بقراءة علم الدين محمد بن أحمد بن محمد الاشبيلي ، وأبو موسى عيسى بن احمد المرسي ، ومحمد بن علي المدني الحجازي ، والفقيه محمد بن ابرهيم بن عياش الصنهاجي ، وهبة الله بن اسمعيل البعلبكي ، ومحمد بن عمر بن سلامة المعري ، وأيوب ابن مسعود بن صبح البغدادي ، وابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم المقدسي ، وفضل ابن سعيد البصراوي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن حسن الهمذاني ، وعبد الخالق ابن شفيع بن عمّار الكفركنّي .

« بزاوية الشرف بن عروة ، غربي جامع دمشق المحروسة ، في رابع عشر ربيع الآخر سنة « اثنتين وعشرين وستماية »[1] .

فهذا السماع يحدّد لنا أن مشهد ابن عروة — ويسميه زاوية — هو في الغرب ، وليس في الشرق كما وهم النعيمي . والى ذلك يبين لنا ناحيةً أخرى تفيد في تأريخ النهضة العلمية في دمشق أيام الأيوبيين ، هي توارد الناس من جميع البلدان على دمشق لطلب العلم فيها . فالأشخاص الذين سمعوا جزء الأصمّ على البرزالي هم من أقطار مختلفة : من الأندلس ، وصقلية ، والمغرب الأقصى ، والحجاز ، وبغداد ، وفارس ، والشام . وهذا السماع يدل على ما كان لدمشق يومئذٍ من الشأن العلمي الكبير ؛ ويبين من ناحيةٍ ثانية شأن البرزالي نفسه .

وثمة سماع آخر وجدناه للجزء الثاني من الفوائد المنتقاة[2] عن الشيوخ العوالي

(١) جزء من الفوائد المنتقاة عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم . مخطوط ، ظاهرية دمشق ، مجموع رقم ٢٨ ، الرسالة الخامسة ، ورقة ٥٦ آ

(٢) الثاني من الفوائد المنتقاة . مخطوط ، ظاهرية دمشق ، مجموع رقم ١٨ ، الرسالة العاشرة ، ورقة ١٧٢ ب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الشيخ المسند نجم الدين ابي بكر محمد بن علي بن مظفر النشبي ، في سنة ١٢٨٧/٦٨٦ ، وفي آخره ما يلي :

« وصح وثبت في يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وستين وست مئة بمشهد ابن عروة ، غربي جامع دمشق حرسها الله تعالى » .

فيتبين من نصوص المؤرخين الذين سبقوا النعيمي ، ومن السماعات التي كتبت في المشهد نفسه ، أن هذه المدرسة (أو الزاوية ، أو المشهد) كانت في الغرب من جامع دمشق ، وليس في الشرق . وأن النعيمي وهَمَ - وفي كتابه كثير من الأوهام - عندما نقله من غرب الجامع الى شرقيه .

الدكتور صلاح الدين المنجد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net